

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة مكتوبة بعنوان: (إعلام المستهزئين بقدر سيد المرسلين ﷺ)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد كثرت الحملات المسعورة التي تنال من جناب المصطفى ﷺ، وهذا يستدعي بذل الجهد في نشر سيرته وهديه، ودعوته وأحواله؛ ليزداد بذلك المؤمن إيماناً ويقيناً ومحبةً وتعظيماً، وهي على الكافر حجة وبرهان.

عباد الله:

إن الرب سبحانه لم يُرسل رسولاً إلا وهو متصف بأعلى صفات الكمال البشري، وأقام له الدلائل الواضحة على صدقه، ومن تأمل في دلائل نبوة نبينا ﷺ وجد أنها لا تنحصر في عدد، فكل آية، وكل حديث، وكل موقف من سيرته ﷺ سواء قبل النبوة أو بعدها، وأحوال دعوته ﷺ، كل ذلك علم من أعلام نبوته ودلائل صدقه.

بلغ النبي ﷺ الذروة في جمال الخلق، وجهه يتلألأ تلالاً القمر ليلة البدر، له نورٌ يعلوه، كلامه كله نور، مدخله ومخرجه نور، أكمل الخلق في نور الظاهر والباطن، بلغ الذروة في خلقته وبهاء طلعتيه، وفصاحة لسانه، وهكذا في شرف نسبه، وعزة قومه، عرفه قومه برجاحة عقله، وشهدوا له بالصدق والأمانة قبل

مبعثه، وفي حديث هرقل مع أبي سفيان: (هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل؟)، قال أبو سفيان: لا، فقال: (لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله) رواه البخاري.

عباد الله:

كان ﷺ أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، وأصدق الناس لهجةً، وأوفى الناس ذمةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، كان أحفظهم للعهد، وأوفاهم بالوعد، دائم البشر، كان أحسن الناس خلقاً، كان خلقه القرآن، لم يكن ﷺ سباباً ولا فاحشاً ولا متفحشاً، كان يطيل الصمت، ويُقل الضحك، لم يكن فظاً ولا غليظاً ولا سخاباً في الأسواق.

كان ﷺ أشجع الناس، يقول البراء بن عازب ؓ: (كنا إذا احمر البأس نلقي به ﷺ) رواه مسلم، يصل الرحم ويحمل الكل، ويكسب المعدوم، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق، ما سئل ﷺ شيئاً إلا أعطى السائل مسألته، قال أنس ؓ: (خدمته عشر سنين، فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب علي شيئاً قط) رواه مسلم.

كان أحسن الناس، وأكرم الناس وأجودهم بالخير، كان أعظم الناس حياءً، أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان أعظم الناس تواضعاً، كان أزهد الناس في

الدنيا، خَيْرُهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ؛ إِثْبَارًا لِلْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، وَتَرْهِيدًا لِأُمَّتِهِ فِيهَا.

كَانَ ﷺ خَيْرَ النَّاسِ لِأَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيْطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، مَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ، كَانَ يُلَاطِفُ الْأَطْفَالَ، وَيَرْحَمُ النِّسَاءَ وَيُوصِي بِهِنَّ، ائْتَدَتْ رَحْمَتُهُ لِلْبَهَائِمِ، بَلْ وَلِلْجَمَادَاتِ، كَانَ يَخْطُبُ عَلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ تَرَكَهُ، فَحَنَّنَ الْجَذْعُ وَصَاحَ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ يَحْنُ وَيَبْكُ حَتَّى جَاءَهُ ﷺ فَاحْتَضَنَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَسَكَنَ.

كَانَ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوًا وَحِلْمًا، مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ قَطُّ، وَمَا غَضِبَ لَشَيْءٍ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَاتِ اللهِ، جَبَدَهُ مَرَّةً أَعْرَابِيٌّ جَبْدَةً شَدِيدَةً، أَثْرَتْ فِي صَفْحَةِ عُنُقِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ، مَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ عَظَّمَ اللهُ قَدَرَ نَبِيِّهِ ﷺ، فَحَصَّهُ بِخِصَالٍ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ، فَمَّا حَصَّه بِهِ سَبْحَانَهُ فِي الدُّنْيَا: أَنَّهُ لَوْ بُعِثَ ﷺ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ أَحْيَاءً، مَا وَسِعَهُمْ إِلَّا اتِّبَاعُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٨١]، وَمَا حُصَّ بِهِ ﷺ أَنْ قَرَنَهُ خَيْرُ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، وَأُمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَّمِ،

وَأَتْبَاعَهُ هُمْ أَكْثَرُ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَرَنَ اللهُ طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ نَبِيِّهِ، وَاسْمَهُ بِاسْمِهِ، فَزَعَّ لَهُ ذِكْرَهُ: فَلَا يُذَكِّرُ اللهُ سَبْحَانَهُ إِلَّا ذَكَرَ مَعَهُ ﷺ، قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [سورة الشرح: ٤]: (رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مَتَشَهِّدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)، وَغَيْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كَثِيرٌ، وَلَقَدْ صَدَقَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ قَالَ:

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى إِذَا قَالَ فِي الْحَمْسِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ قَدُوَ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

أَفَسَمَ اللهُ بِحَيَاتِهِ ﷺ، وَوَقَّرَهُ فَنَادَاهُ بِأَحَبِّ وَأَسْنَى أَوْصَافِهِ، وَنَهَى أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ، وَهَبَهُ اللهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ مَا هُوَ أَظْهَرُ فِي الْإِعْجَازِ مِنْ دَلَائِلِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، فَمَا أُوتِيَ نَبِيٌّ مُعْجَزَةً وَلَا فَضِيلَةً إِلَّا وَلَنبِينَا ﷺ نَظِيرُهَا أَوْ أَعْظَمُ مِنْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمُعْجَزَاتِ، وَانْشِقَاقُ الْقَمَرِ، وَالْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ، سَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ، وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجَذْعُ، وَتَفَجَّرَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، كَلَّمَهُ رَبُّهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ. وَصَدَقَ اللهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة التَّوْمِينُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزُّرُهُ وَتَوْقُرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] [سورة الفتح: ٨-٩]، بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ وَنَفَعَنِي وَإِيَاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، ﷺ وبعد:

فَمَا سَبَقَ مِنَ الشَّمَائِلِ وَالْخِصَالِ وَالْفَضَائِلِ وَالْخِلَالِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّمَا هُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، فَهُوَ ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مَشْفَعٍ، وَأَوَّلُ مَنْ يُجِيزُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِرِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِهِ، وَأَوْجَبَ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانَ بِعَمُومِ رِسَالَتِهِ لِلثَّقَلَيْنِ، وَأَنَّهُ ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، فَتَحْتَمَّ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ، فَهُوَ مَعْصُومٌ بِعِصْمَةِ اللَّهِ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نُشْهِدُكَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الرِّسَالََةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَتَرَكْنَا عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، فَصَلِّواتِ رَبِّي وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عباد الله:

إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَيْنَا مَحَبَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَبُرْهَانَ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ بِاتِّبَاعِهِ وَالْأَخْذِ بِسُنَّتِهِ، وَالْإِكْتِنَارِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَتَمْنِي رُؤْيَيْهِ وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ، وَمَحَبَّةٍ مَنْ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ وَزَوْجَاتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَمَا يُحِبُّ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَبُغْضِ مَنْ يُبْغِضُ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِهِ وَمِلَّتِهِ، وَمَا يُبْغِضُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَتَجَنُّبِ الْمَحَبَّةِ الْبَدْعِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْغُلُوبِ، فَتَحْقِيقِ الْمَحَبَّةِ تَكُونُ بِمَا شَرَعَ لَا بِمَا تَهَوَّاهُ النُّفُوسُ مِنَ الْبِدْعِ، فَلَا انْتِصَارَ لِلْمَخْتَارِ ﷺ أَعْظَمُ مِنْ طَاعَتِهِ وَتُرُومِ سُنَّتِهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِهَدْيِهِ وَالتَّحْذِيرِ

من مخالفة أمره، ونشر فضائله، والدعوة لدينه وشريعته، كل حسب قدرته واستطاعته.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، اللهم أصلح ولاية أمور المسلمين، ووقفهم للعمل بكتابك وسنة نبيك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

١٤ / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ